ولازم رحمه الله تعالى مجالسة أهل الفقه والدين والتصوف
وقد جمع الله المسلمين على محبته وطاعته لما تحققوه من عدله
وحسن سيرته وكمال أخلاقه وكرمه ولما علم الفرنج تمكنه
من الديار المصرية تحققوا انه يطردهم عن البلاد الشامية
وساحلها لما ظهر لهم من اجتماع المسلمين على أمره وعلو
همته وشأنه فاتفقوا مع الروم وسار واجميعاً الى دمياط
وحاصروها ولما سمع بذلك فرنج الشام قويت عزائمهم
واستولوا على عكة على حين غفلة من نور الدين ولما رأى
نور الدين ذلك نزل على الكرك محاصراً لها فقصده فرنج
الساحل فقابلهم فلم يقفوا له وبلغ نور الدين موت صاحب
أمره بحلب وخبر الزلازل التي أخربت كثيراً من بلادها
فسار يطلبها وورد عليه خبر موت أخيه قطب الدين با
لموصل فسار اليها ثم ان صلاح الدين استعد وجمع آلات
الحرب والعساكر ووعد الجيش الذي هو في داخل دمياط
بالأمداد لهم ونصرتهم وأن يصبروا وسار بالجيش بين
الغارات على الفرنج من خارج دمياط وجيشها يقاتلهم من
داخلها ونصر الله المسلمين فرحل الفرنج عنها خائبين وقتل
منهم خلق كثير ونهبت أموالهم وآلات حربهم.

الفصل الخامس في طلبه ليوالده نجم الدين ايوب الى مصر لأنه قصة شاكلة لقصة يوسف عليه السلام

ولما استقرت قواعد السلطان يوسف صلاح الدين
طلب والده أيوب الى مصر ليتم عليه نعمة الله وتكون قصته
مشاكلة لقصة يوسف عليه السلام فوصل اليه والده وأجرى

معه من الأدب ما جرت به عادته وألبسه الأمر كله فأبى والده
وقال يا ولدي ما اختارك الله لهذا الا وأنت كفوا له فلا
تغير موضع السعادة فحكم صلاح الدين والده في الخزائن كلها
وان الله سبحانه وتعالى ثبت قدم صلاح الدين ورسخ ملكه وهو نائب
عن نور الدين محمود زنكي والخطبة باسم نور الدين أيضاً في
البلاد كلها ولا يتصرفون الا عن أمره وكان السلطان نور الدين
يكاتب صلاح الدين بالأمير الاسفهسلار ولا يفرده بكتاب
بل يكتب الى الأمير الاسفهسلار صلاح الدين وكافة الأمراء
بالديار المصرية يفعلون كذا وكذا واستمال الناس صلاح
الدين بعطاياه وحسن سيرته الكاملة وطلب أموال من الخليفة
العاضد فأعطاها له ومال الناس اليه وأحبوه وطلب صلاح
الدين من نور الدين أن يرسل له أخوته فلم يفعل وقال أخاف
أن يخالف أحد منهم عليك فتفسد البلاد ثم ان الفرنج اجتمعوا
ليسيروا الى مصر فصدهم سيد نور الدين العسكر وفيهم أخوة
صلاح الدين ومنهم شمس الدين توران شاه وهو أكبر من صلاح
الدين فقال له نور الدين ان كنت تسير الى مصر وتنظر الى
أخيك انه يوسف الذي كان يقوم في خدمتك وأنت قاعد
فلا تسر فانك تفسد البلاد واحضرك حينئذ وأعاقبك بما
تستحقه وان كنت تنظر اليه انه صاحب مصر وقائم مقامي وتخدمه
بنفسك كما تخدمني فسر اليه واشدد أزره وساعده فقال
افعل معه من الخدمة والطاعة ما يتصل بك ان شاء الله تعالى فكان
معه كما قال:

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)